

فضل الأخوة ومنزلتها عند ﷻ



«الأخوة في ﷻ منحة ربانية وسرٌّ من أسرار القدسية، تمتلئ به النفس دون مقدمات وترتوي به القلوب في لحظات... يجتمع المؤمنان ولم يسبق لهما تعارف، ولم يكن بينهما من قبل لقاء، فإذا هما أخوان لا يطيق أحدهما فراق أخيه، ولا يستطيع على بعده صبرا. ولمّا كانت الأخوة في ﷻ امتزاج روح بروح، وتصافح قلب مع قلب.. ولمّا كانت صفة ملازمة للإيمان، مقرونة بالتقوى، ولما كانت لها من الآثار الإيجابية والروابط الاجتماعية هذا الاعتبار.. فقد جعل ﷻ عزٌّ وجلٌّ لها من الكرامة والفضل، وعلوٌّ المنزلة.. ما يدفع المسلمين إلى استشرافها، والحرص عليها، والسير في رياضها، والتنسم من عبيرها..»

إنَّ فضل الأخوة على أُمَّتِنَا ونعمة الإسلام على حياتها أن أُلِّفَ بين قلوبها ووحد بين نفوسها بعد أن كانت متباعدة متنافرة.. وقد عدَّ ﷻ سبحانه وتعالى هذا منَّةً علينا فقال في كتابه العزيز: (وَإِذْ كُفِّرُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ فُؤَادِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) (آل عمران/ 103)، واعتبر هذا إنقاذًا لنا من عذاب النار فقال: (وَكَنْتُمْ عَلَى شِفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا) (آل عمران/ 103)، ثم أكد علينا وجوب العمل في سبيل هذا المنَّة فقال: (وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (آل عمران/ 104)..

وإنَّ الأخوة والألفة ما هي إلا ثمرة لحسن الخلق، والتفرق ثمرة لسوء الخلق.. فحسن الخلق يثمر التَّحَابُّ والتَّأَلُّفَ والتوافق، وسوء الخلق ينتج التباغض والتحاسد والتدابير. وحسن الخلق لا تخفى في الإسلام فضيلته وهو الذي مدح ﷻ سبحانه به نبيّه (ص) فقال: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (القلم/ 4). وقال النبي (ص): "أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى ﷻ وحسن الخلق".

وقد ورد في السنَّة النبوية الشريفة أحاديث كثيرة تبيِّن فضل الأخوة في ﷻ، وعلوُّ مقام المتأخين عند ﷻ.. وإليكم طائفة منها:

قال (ص) في الترغيب في الأخوة في ﷻ: "من آخى أخاً في ﷻ رفعه ﷻ درجة في الجنة لا ينالها بشيء

قال رسول الله ﷺ (ص): "إنَّ حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور ووجوههم نور ليسوا بأَنْبياء ولا شهداء يغيظهم النبيون والشهداء، فقالوا: يا رسول الله ﷺ صفهم لنا، فقال: هم المتحابون في الله ﷻ والمتجالسون في الله ﷻ والامتزاؤون في الله ﷻ".

وقال (ص): "يقول الله ﷻ تبارك وتعالى يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلُّهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي". ومن جملة هؤلاء: السبعة الذين يظلهم الله ﷻ في ظلِّه يوم لا ظل إلا ظلُّه.. ورجلان تحابا في الله ﷻ اجتمعا عليه، وتفرقا عليه..".

كما قال (ص): "ما تحاب اثنان في الله ﷻ إلا كان أحبهما إلى الله ﷻ أشدهما >ُيدًا< لصاحبه". ►